الله على بشر من شئ ما قدر الله حق قدره ولا عرفوه حق معرفته
اذ لو عرفوه حق معرفته لما قالوا هذه المقالة ثم اختلفوا فيما
فيمن نزلت الاية على قولين احدهما انها نزلت في كفار قريش
وهذا قول من يقول ان جميع هذه السورة مكية وهو قول السدي
ويروى ذلك عن مجاهد ومحمد الطبري قال الا ان من اول السورة
الى هذا الموضع هو خبر عن المشركين من عبدة الاصنام وما قوله
وما قدروا الله حق قدره موصولا بذلك غير مفصول عنه
فلا يكون قوله اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ خبرا عن غيرهم
واورد فخر الدين الرازي هذا القول اشكالا وهو ان كفار قريش
ينكرون نبوة جميع الانبياء فكيف يمكن الزامهم نبوة موسى ايضا
فما بعد هذه الاية لا يليق بكفار قريش انما يليق بحال اليهود
واجاب عنه بان كفار قريش كانوا مختلطين باليهود وقد سمعوا
منهم ان موسى جاءهم بالتوراة والمعجزات الباهرة وانما
انكروا كفار قريش نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيمكن الزامهم
بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى واجابوا عنه
بسياق الاية لا يليق بحال اليهود بان كفار قريش واليهود كانوا
مشتركين في انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يبعد ان بعض
الاية يكون خطابا لكفار قريش وبعضها خطابا لليهود
القول الثاني في سبب نزول هذه الاية وهو قول جمهور
المفسرين

المفسرين انما نزلت في اليهود وهذا على قول من يقول ان
هذه الاية نزلت بالمدينة وانها من الايات مدنيات التي
في السور المكية قال ابن عباس نزلت سورة الانعام
بالمدينة للناس يعني التوراة ضياء من ظلمة الضلالة
وبيانا يفرق بين الحق والباطل وذلك قبل ان تبدلوا وتغيروا
تجعلونه قراطيس تكتبونه في قراطيس تبدونها يعني
يعني القراطيس المكتوبة وتخفون كثيرا يعني وتخفون
كثيرا مما تكتبون في القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة وما اخفوه ايضا اية
الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة وعلمتم مالم
تعلموا انتم ولا اباؤكم اكثر المفسرين على ان هذا الخطاب
لليهود ومعناه انكم علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مالم
تعلموا انتم ولا اباؤكم من قبل قال الله هذا راجع الى قوله قل من
انزل الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوا والا فقل انت الله
الذي انزله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يعني دعهم يا محمد
فيما هم فيه يخوضون في باطلهم وكفرهم بالله والمعنى يلعبون
ويستهزؤون ويسخرون وقيل معناه يا محمد انك اذا اقمت
الحجة عليهم وبلغت في الاعذار والانذار هذا المبلغ العظيم
فحينئذ لم يبق عليك امرهم ثم ذرهم فيما هم فيه من الخوض

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)